



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 18-07-2025

تاريخ القبول: 2025/11/30

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

الدرس المغاربي المقارن: الواقع والتحديات

*Comparative Literary Studies in the Maghreb:
Current Realities and Emerging Challenges*

فتيحة عاشوري

¹جامعة الشاذلي بن جديد/ الطارف (الجزائر)،

f.achouri@univ-eltarf.dz

الملخص: نشأ الأدب المقارن في الوطن العربي متأثراً بالمنهج الغربية، ثم ما لبث أن تطوّر ليعكس خصوصية السياق الثقافي العربي، وقد تعزّز حضوره في دول المغرب العربي، حيث تبنت الجامعات كحقل معرفي يربط بين الأدبين العربي والغربي، ساهم الباحثون المغاربة في ترسيخ أسسه من خلال مقاربات تحليلية عابرة للثقافات، وشكّل هذا التخصص إطاراً لفهم التفاعلات الأدبية وتعزيز الهوية الثقافية. من هنا آثرنا تسليط الرؤية على دراسة نشأة الأدب المقارن وواقع حضوره في الجامعات والجمعيات المغربية، فضلاً عن إبراز الإشكاليات التي واجهها هذا الحقل في ظلّ التحولات النقدية الحديثة. **الكلمات المفتاحية:** الأدب المقارن، المغرب العربي، الواقع، التحولات النقدية، التحديات.

ABSTRACT

Comparative literature emerged in the Arab world, influenced by Western approaches, then evolved to reflect the specificity of the Arab cultural context. Its presence was strengthened in the Maghreb countries, where it was adopted by universities as a field of knowledge linking Arab and Western literature. Maghreb scholars played a key role in establishing its foundations through cross-cultural analytical approaches, and this specialization constituted a framework for understanding literary interactions and strengthening cultural identity.

We have chosen to focus on the emergence of comparative literature and the reality of its presence in Maghreb universities and associations, as well as highlighting the issues faced by this field in light of contemporary critical transformations.

Keywords: Comparative literature, Maghreb, reality, critical transformations, challenges.

1. مقدمة:

يعدّ الأدب المقارن نافذة لاستكشاف التفاعل بين الآداب والثقافات، وهو ما جعله يحظى باهتمام متزايد في الوطن العربي أين تبلور كدرس أكاديمي في الجامعات، إلى جانب جهود الجمعيات الأدبية في ترسيخ مناهجه وتوسيع آفاقه، بيد أنه في المغرب العربي اكتسب خصوصية نابعة من الإطار الجغرافي والتاريخي، ما جعل مؤسساتها الأكاديمية تسهم في تطويره بأساليب مختلفة عن نظيرتها في المشرق، ومع ذلك لا تزال الدراسات المقارنة في المنطقة تواجه تحديات تتعلق بالمناهج والتمويل، وتعدّد المرجعيات الفكرية، وضعف التنسيق بين المؤسسات البحثية.

وعليه نسعى من خلال مداخلتنا هذه لتتبع مسار الدرس المقارن في الوطن العربي، ثمّ في دول المغرب العربي على وجه الخصوص، واستقراء مدى إسهام الجامعات والجمعيات فيهما في ترسيخه؟ وماهي أبرز التحديات التي تواجهه وآفاقه المستقبلية؟.

وقد تمّ اعتماد الإجراءين الوصفي والتحليلي لرصد واقع الأدب المقارن في هذه الدول، إلى جانب توظيف المقارنة عند الحاجة، لا سيما عند إبراز الفروق بين التجارب المغاربية والمشرقية، أو بين الواقع والطموح، مع استحضار البعد الاستشراقي لتقديم تصورات ممكنة لتطوير هذا الحقل في السياق الجامعي المغاربي.

2. الدرس المقارن في الوطن العربي

شهد القرن التاسع عشر تحولات كبرى في البنية الثقافية العربية، ممّا أدى إلى زعزعة الأبنية الثقافية والفكرية العربية، تزامنت مع الحملة الفرنسية على مصر ونشاط البعثات التبشيرية، وبروز الدراسات الاستشراقية كأداة استعمارية لفرض الهيمنة الغربية، أدى هذا الواقع إلى شعور العرب بالتقصص، ما دفعهم إلى البحث عن وسائل للنهوض، فكان التفاعل بالانفتاح على الفكر الغربي أحد المسارات الأساسية للاستفادة من منجزاته، في هذا السياق برز رفاعة الطهطاوي (1801-1873) رائداً في التفاعل مع الحضارة الأوربية؛ إذ أسّس مدرسة الألسن وترجمة المعارف الأوربية ونقلها إلى العربية، وأسهم في تطوير الصحافة والتعليم، فمهّد السبيل بذلك لبروز الفكر المقارن، ثمّ جاء دور فارس الشدياق (1804-1887)، الذي عقد مقارنات بين العربية واللغات الأوربية في مؤلفاته، وسليمان البستاني الذي ترجم الإلياذة عام 1904، مضيفاً رؤية نقدية في مقدّمة قارن فيها بين الشعر العربي واليوناني، كما أسهم محمد روجي الخالدي (1864-1913) في بلورة المقارنات الأدبية عبر كتابه (تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفكتور هيجو 1920)، ناقش فيه تأثير العرب على الأدب الأوربي، حيث "خص الفصل الرابع عشر لمعالجة ما أخذه الإفرنج عن العرب إبان نهضتهم في العصر العباسي من خلال ما ترجمه العرب، كما تطرق إلى تأثير شعر التروبادور بالتقفية الموجودة في الشعر العربي وموضوعاته من مديح ونسيب وهجاء... وقارن بين "أغنية رولان" و"سيرة عنتر بن شداد"، وبين "الكوميديا الإلهية" و"رسالة الغفران"، وبين "فيكتور هوجو والمعري" ف بعض نواحي إدعاهما الأدبي، كذلك اقتباس الإفرنج كثيراً من قصصهم وفكاهاتهم وخرافاتهم من العرب" (عوض، 2009، الصفحات 140-142).

أمّا قصداكي الحمصي (1858-1941) فقد عزّز هذا التوجه في كتابه (منهل الورد في علم الانتقاد) أين أشار إلى تأثر دانتي اللبغيري في كوميدياه الإلهية برسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وهكذا ازداد الاهتمام بالأدب المقارن مع فخري أبو السعود في بعض مقالاته التي عالج فيها مواضيع مختلفة، منها دراسة الظواهر المماثلة في تاريخ الأدب العربي والأدب الإنجليزي، والنزعة العلمية والخيال والمرأة وموضوع الأثر الأجنبي في الأدبين العربي والإنجليزي" (عطية، 1983، صفحة 17)، و خليل هندواوي "(1906-1976م) كان أول من استعمل مصطلح "الأدب المقارن" سنة 1936م بعد ترجمته حرفيا عن المصطلح الفرنسي La Littérature Comparée، وصولا إلى نجيب عقيقي ومُجد غنيمي هلال في كتابه (الأدب المقارن 1953) الذي أرسى من خلاله دعائم الأدب المقارن أكاديميا في العالم العربي.

انطلقت الدراسات الأكاديمية في الوطن العربي في ستينيات القرن العشرين، فكان أبرز روادها عبد المنعم خفاجي في كتابه (دراسات في الأدب المقارن)، وحسن جاد في (الأدب المقارن)، غير أنّ هذه الدراسات ظلّت رهينة المنهج الفرنسي، ومع بداية السبعينيات ترسّخ الأدب المقارن كمجال أكاديمي مستقل، وبدأ تدريسه في الجامعات العربية، ممّا أتاح بروز نقاد أثروا الحقل، من بينهم رمون طحان في كتابه (الأدب المقارن والأدب العام 1972)، وإحسان عبد القدوس في (ملاحم يونانية في الأدب العربي 1997).

عزّز الطاهر مكي في مطلع الثمانينيات هذا التخصص بعمله (الأدب المقارن: أصوله وتطوره ومناهجه 1987)، كما قدّم حسام الخطيب إسهاماً نوعياً من خلال كتابه: (الأدب المقارن: عربياً وعالمياً 1992)، إلى جانب مساهمات عز الدين المناصرة وأبو العيد دودو وغيرهم كثر.

هذا وقد ناقش عطية عامر في كتابه (دراسات في الأدب العربي) إشكالية وحدة الأدب العربي وتنوعه، ممّا كشف عن انقسام فكري بين ثلاثة اتجاهات رئيسية: أحدهما متشبث بالتراث، والثاني يسعى إلى تحديث الأدب وفق النماذج الغربية، بينما يدعو الثالث إلى هوية ثقافية هجينة، تمزج بين الأصالة والمعاصرة؛ حيث تجلّى هذا التنوع في الاتجاهات المقارنة، تبنى من خلالها غنيمي هلال وعطية عامر المنهج الفرنسي التاريخي، فيما دعا صفاء خلوصي وحسام الدين الخطيب إلى تجاوز القومية وفق المدرسة الأمريكية، بينما برز عز الدين المناصرة وجميل نصيف التكريتي في المدرسة الاشتراكية، كما ظهر التوجه الإسلامي لدراسة آداب الشعوب الإسلامية عبر مؤتمرات علمية في الجزائر ومصر وتونس.

ورغم الجهود المبذولة يظل الأدب المقارن العربي مفتقراً إلى رؤية موحدة بسبب تعدّد المناهج واختلاف الهوية الأدبية، لذا فإنّ ترسيخ مشروع أدبي مقارن يتطلب مراجعة نقدية عميقة تعيد تحديد موقعه عالمياً وتستلهم أدوات تحليلية أكثر توافقاً مع خصوصياته الثقافية.

3. الأدب المقارن في دول المغرب العربي

عرف الأدب المقارن في دول المغرب العربي تحولات جوهرية، إذ تجاوز حدود دراسة التأثيرات المتبادلة بين الآداب ليصبح أداة لنقد المركزية الغربية، وإعادة الاعتبار للذات العربية من خلال الانفتاح على الآداب الشعبية وقضايا

الهوية، وقد تجسّد هذا التوجّه في الجامعات المغربية، ومن خلال جهود جمعيات كترست لخدمة الدرس المقارن وتطويره بما يتلاءم والروح المغربية، تأسّست على يد أسماء بارزة مثّلت هذا المجال تمثيلاً ريادياً، نذكر منهم في الجزائر جمال الدين بن الشيخ وسعد الدين بن شنب، أبو العيد دودو، مُحمّد أركون، عبد القادر بوزيدة، عبد المجيد حنون، وفي تونس نجد مُحمّد طرشونة و في المغرب يتفرد السعيد علوش بالريادة وكذا عبد النبي ذاكر.

1.2 الرواد، الجامعات والجمعيات:

شكلت الجامعات المغربية الإشعاع الأول لانطلاق الدرس المقارن باعتبارها مؤسسات رسمية أكاديمية تحتضن البحث العلمي وتؤسّس حوار الثقافات والحضارات عبر دراسة الأدب المقارن، فمنذ النصف الثاني من القرن العشرين بدأ الاهتمام بهذا الأدب يتبلور في الجامعات المغربية، سواء من خلال إدراجه كمادة ضمن المناهج الدراسية أو عبر إنجاز دراسات وأطروحات جامعية تسلط الضوء على التفاعل بين الثقافات المختلفة.

وقد ساهمت جامعات مثل الجزائر وتونس والمغرب في تأصيل الدرس المقارن من خلال تشجيع الباحثين على دراسة التأثيرات بين الآداب المغربية والعربية والغربية، خاصّة الأدب الفرنسي بحكم العلاقات التاريخية والثقافية، كما برزت أبحاث تناولت موضوعات مثل التناس، التلقي، الترجمة... وتأثيرات الأدب الاستعماري وما بعد الاستعماري على الإنتاج الأدبي المغربي.

وشيثاً فشيئاً تعزّز الاهتمام بالأدب المقارن عبر تأسيس جمعيات ومختبرات بحثية ومراكز دراسات تهتم بالعلاقات الأدبية العابرة للحدود، ممّا جعل الجامعات المغربية فضاءً حيويّاً لتطوير الحقل المعرفي وربطه بالقضايا الفكرية الراهنة، كالهويات الثقافية، الكتابة النسوية وأدب الهجرة، وغيرها من الموضوعات التي تعكس غنى المشهد الأدبي المغربي وعلاقته بالآداب العالمية.

1.1.2. في الجزائر:

ظهرت أوّل جامعة في الجزائر سنة 1902م، وكانت تدرس بالمناهج نفسها التي كانت تدرّس بها فرنسا، كما أنّ البرنامج التعليمي هو نفسه في المستعمرات، وكان القائمون على التدريس فرنسيون، وبالتالي طغيان المدرسة الفرنسية في الرؤية والتوجه، كون العلاقة بين الجزائر وفرنسا هي علاقة مستعمر ومستعمر؛ أي أنّها علاقة تأثّر وتأثير، فأغلبية الجزائريين تلقوا مناهجهم باللّغة الفرنسية، أمّا عن الأدب المقارن فقد بدأ تدريسه في الجزائر سنة 1910م، بخلاف المشرق العربي فقد كان يدرّس مع النقد أو الآداب الأجنبية، والشاهد لدينا أنّ الأدب المقارن كان يدرّس مستقلاً كون المنهج الفرنسي كان حاضراً بحضور مؤطّره ومبرّجه، وشيثاً فشيئاً تحول إلى مقياس خاصة بعد تعريب التعليم بعد الاستقلال

إنّ أولى الملامح المقارنة في الجزائر تجلّت في أهم منبر لها تمثّل في (المجلّة الإفريقية Revue Africaine)، التي أنشئت سنة 1856م، إذ تمكن الأوروبيون من خلالها من نشر أبحاثهم ودراساتهم حول التراث، كما ساهم بعض المثقفين الجزائريين فيها، نذكر منهم:

- **محمد بن أبي شنب:** الذي ساهم بمقالات في دائرة المعارف الإسلامية، بنشره دراسة مقارنة موسومة بـ: (المصادر الإسلامية للكوميديا الإلهية سنة 1919م، كما كان من الأوائل المؤسسين لكرسي الأدب المقارن في جامعة الجزائر سنة 1963م، برزت جهوده في هذا المجال من خلال معرفته باللغات الشرقية والأوربية وانعكاساتها على دراساته وتحقيقاته لبعض المخطوطات التي تبرز التفاعل بين الثقافات من نحو كتاب (تجبير الموشين للفيروز آبادي) الذي يعكس التفاعل اللغوي والثقافي من خلال تأثير الفارسية والتركية في العربية، مما يشير إلى وعيه بظاهرة التأثير والتأثير بين اللغات التي بسطها في أطروحته التي هي من صميم الدراسات اللغوية المقارنة، ولعله أراد بذلك أن "يوفر مادة معرفية للمجتمع والفرد الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي، لأنّ هذا الشعب كان بحاجة ماسة إلى ما يميّزه عن العنصر الأجنبي في ثقافته ودينه وعاداته وتقاليد" (خشاب، 2013، صفحة 180)

شارك بن شنب في العديد من المؤتمرات الاستشرقية؛ فكان حضوره بارزا في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر (1905)، إذ رغم ارتباطه بالأوساط الأكاديمية الفرنسية وتأثره بالمنهج الغربية، إلّا أنّه ظلّ محافظا على هويته العربية والإسلامية، من خلال سعيه الدؤوب إلى تقديم النصوص التراثية العربية وفق آليات البحث العلمي الحديثة، وتبقى جهود ابن شنب وإن كانت غير مستقلة بذاتها في هذا المجال إلّا أنّها برزت من خلال تحقيقاته ودراساته اللغوية ومشاركاته العلمية، ممّ جعله جسراً بين التراث العربي والمنهج الاستشرقية الحديثة.

- **جمال الدين بالشّيب:** الذي تخرج من جامعة الجزائر متخصصاً في الأدب المقارن، وحين رحل الفرنسيون خلفهم في تدريس هذه المادة في جامعة الجزائر بمنهج تاريخي فرنسي لأنّ توجهه كان فرنسيا، ثم هاجر إلى فرنسا ولم يعد إلى أن توفي، كان من أهم أعماله في مجال الدرس المقارن:

- ("تأسيس أول جمعية قومية وطنية عربية في الأدب المقارن هي جمعية الأدب المقارن Association Algerienne de littérature comparée بتاريخ 1964/11/15، وفي رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الجزائر، وكانت تلك الجمعية بموجب قانونها (المادة الأولى) فرعاً من الجمعية الدولية للأدب المقارن Association internationale de littérature comparée") (حنون، 2019، صفحة 14).

- تأسيس مجلة (دفاتر جزائرية في الأدب المقارن Cahiers algeriens de littérature comparée) التي أطلقها جمال الدين بن الشيخ عام 1964، واستمرت حتى سنة 1968 التي تسعت إلى وعي عربي جديد بالأدب وإن كانت تكتب بالفرنسية، ليكون بذلك "منح للقارئ أول عدد من الدفاتر، اتخذ قرارها منذ 1964، ومنذ ذلك الوقت خصص كرسي للأدب المقارن بكلية الآداب الجزائرية وتكونت جمعية جزائرية للأدب المقارن، وكان من اللازم أن ترى النور أول نشرة لتعطي الحجة على الأبحاث القائمة" (علوش، 1987، صفحة 228)، إلّا أنّ هذه التجربة واجهت تحديات كبيرة عقب التغيير السياسي في الجزائر الذي أدى إلى تراجع الاهتمام بهذا المجال، خاصة بعد وفاة سعد الدين ابن أبي شنب سنة 1968، ومغادرة ابن الشيخ إلى فرنسا سنة 1969، ما أدى إلى تفكك الجمعية وتوقف مشروع الأدب المقارن الذي كان في طور التأسيس.

-أبو العيد دودو: يمكن اعتباره شخصية محورية في نشأة الأدب المقارن في الجزائر، من حيث ترسيخه أكاديميا وتعزيزه من خلال التدريس، الإشراف والترجمة، دودو الذي أنهى الماجستير في العراق، ثم اتجه إلى ألمانيا وتخرج من جامعاتها، تخصص في الدراسات الشرقية، ثم عاد إلى الجزائر، وهو أول من درّس الأدب المقارن فيها، لذلك عدّ رائده بالمعنى الأكاديمي، حيث ساهم في تأسيس كرسي الأدب المقارن في جامعة الجزائر، وكان له دور بارز في جمعية الأدب المقارن الجزائرية ودفاتر الأدب المقارن منذ سنة 1981، بعد انقراط عقد الفريق الأول للأدب المقارن، واصل دودو ترسيخ هذا التخصص في الجامعة الجزائرية باللغة العربية، رغم مواجهته لمسؤوليات سياسية وإدارية.

بدأ دودو تدريس الأدب المقارن، نظرية الأدب والآداب الأجنبية بالعربية منذ عام 1973، وساهم في إدراجها ضمن مقررات الليسانس، فأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، ممّا أدى إلى انتشار تخصص الأدب المقارن في جامعات مثل عنابة، الجزائر وهران، أين تخرّج على يده أساتذة نشروا التخصص في مختلف ربوع الجامعات الجزائرية.

ترجم العديد من النصوص الأدبية خصوصا من الألمانية إلى العربية والعكس، ولعل أهم ترجمة له رواية (الحمار الذهبي) لأبوليوس، مرفقة بدراسة تحليلية معمقة، "كتب القصة والمسرحية والمقالة وترجم عن الألمانية كتباً متنوعة، واهتم بتحقيق التراث" (صفحة 20)، وأدب الرحلة والتاريخ.

ظلّ دودو يدرّس الأدب المقارن في الجزائر إلى أن توفي، تركاً خلافاً من التلاميذ وعلى رأسهم:

- عبد المجيد حنون: الذي عدّ من رواد الأدب المقارن في الجزائر، ذلك أنّه أسهم في تطويره تنظيراً وتطبيقاً، إذ تميّزت أعماله بالدقة المنهجية والتركيز على تأثير وتفاعل الآداب المختلفة، واهتم بدراسة (الأدب الموازي) الذي يشمل مجالات مثل أدب الأطفال، الكاريكاتير، النكتة والترجمة، كما تناول (أدب الصورة) محلاً تمثيلات الآخر، خاصّة صورة الفرنسي في الرواية المغاربية، مبرزاً تأثيرات الثقافة، وركز أيضاً على المنهج التاريخي في النقد، متتبّعاً تأثير الأدب العربي بالنقد الجامعي، وامتد اهتمامه إلى الدراسات الثقافية، النقد البيني، والاسطورة، حيث درس توظيفها الأدبي ودورها في تشكيل الخطاب الأدبي الحديث.

ولعلّ أقدم جمعية نشأت -على غرار الجمعية العالمية للأدب المقارن - كان مقرّها جامعة عنابة 1983م، كان أمينها حسام الدين الخطيب وأمينها المساعد عبد المجيد حنون، ورئيسها المكلف بالنشر عزّ الدين المناصرة، عقدت هذه الجمعية عديد المؤتمرات؛ فكان مؤتمرها الأول سنة 1984م بجامعة عنابة، حمل عنوان: الأدب المقارن عند العرب، أمّا المؤتمر الثاني فكان بدمشق سنة 1986، وأمّا مؤتمرها الثالث فكان بالرباط (المغرب) سنة 1989، وكان أمله أن يكون الرابع في بغداد (1999)، بيد أن الظروف السياسية حالت دون ذلك.

من بين الجمعيات المقارنية الأخرى، نجد الجمعية الجزائرية للأدب المقارن ورئيسها الأستاذ حنون، وأمينها تلميذه حفناوي بعلي، وأمّا عن المجالات فأبرزها مجلة التواصل الأدبي التابعة لمخبر الأدب العام والمقارن بجامعة عنابة، الذي كان له الفضل في تأطير ثلاث دفعات (مدرسة الدكتوراه)، وكان لنا شرف التخرج منها والإشراف على يد منسّقها أستاذنا الفاضل عبد المجيد حنون، غير أنّ فكرة ترسيخ الأدب المقارن في الجزائر التي لم تكن حديثة العهد لديه، فقد بدأت

الفكرة منذ "أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن الماضي، عندما تضافرت أيضا جهود ثلة من خيرة الطلبة الجزائريين خريجي جامعات أجنبية وعربية من أمثال "الخضر بن عبد الله" والمرحوم "عبد الواحد شريف" و"الطيب بودريالة" والفلسطيني "عز الدين المناصرة"... في ترسيخ الأدب المقارن في الجامعة الجزائرية، فأصبح ابتداء من سنة 1983... مقرا وطنيا بمفردات تعليمية محددة" (حنون، 2019، صفحة 19)، دون أن ننسى جهود عبد القادر بوزيدة الرائدة في التأليف والترجمة.

من هنا أمكننا القول بأنّ الأدب المقارن في الجزائر نشأ متأثراً بالسياق الاستعماري، حيث انصبّ على العلاقة بين الأدبين العربي والفرنسي، وبعد الاستقلال بدأ يتبلور أكاديميا مع تطور الدراسات الأدبية، ليشهد لاحقا انفتاحاً على الآداب العالمية، متأثراً في ذلك بالمنهج الحديث.

2.1.2. في تونس:

يجري الأدب المقارن في تونس على نحو ما جرى في الجزائر، كون الاستعمار واحد؛ فالتونسيون درسوا على أيدي أساتذة فرنسيين بأن توجهوا إلى جامعة السربون، كونها مورد المنهج التاريخي، فكانت انطلاقة تدريسه من "كلية الآداب بتونس منذ أكتوبر 1972 وبالمدرسة العليا للأساتذة التي لم تستقل عن الكلية إلا سنة 1973، والتي شرعت في تدريس المادة منذ أكتوبر 1974 ويساهم أساتذة اللغة الفرنسية والانجليزية والعربية في التدريس" (علوش، 1987، صفحة 292)، حيث عمد ريج السربون المنجى الشملي إلى تقديم المادة إلى الطلبة في كلية الآداب التونسية، فكان له بذلك دور بارز في ترسيخه ضمن المناهج الجامعية، فقام بتدريسه كمادة تمهيدية في الأدب التونسي المكتوب باللغة الفرنسية، ثم توسّع ليشمل تعريفا بالأدب المقارن، وذلك بدراسة نصوص أدبية من لغات مختلفة كالعربية والفرنسية واللاتينية.

كما قام الشملي بتدريس الرومانسية العربية وتأثيراتها، إلى جانب تدريس التداخلات الأدبية بين الثقافات كالتأثيرات الأجنبية في الرومانسية التنويرية، ثم لم يلبث أن امتد التأثير ليشمل تدريس الأدب الفرنسي والتاريخ السياسي في الشعر الأوربي، ودور التحول في الحكاية عبر العجائي والفتناستيكي، إضافة إلى تدريس الرومانسية العربية وعلاقتها بالأدب الأوربي وخاصة المسرح والشعر والأسطورة.

محمود طرشونة: من أبرز الباحثين في مجال الأدب المقارن منذ عام 1971، حصل على درجة التبريز من جامعة السربون، وناقش أطروحة الدكتوراه دولة في الأدب المقارن عام 1980 من جامعة باريس 3 تحت عنوان: (الهامشيون في القصص العربي والقصص الإسباني)، شغل منصب رئيس الجمعية التونسية للأدب المقارن عام 2012، شارك في مؤتمرات الأدباء العرب، وألقى محاضرات في العديد من الجامعات العربية والأوربية (صفية، صفحة 388).

صدر له مرجع تعليمي مهم حمل اسم: (مدخل إلى الأدب المقارن وتطبيقاته على ألف ليلة وليلة) الذي نُشر في ثلاث طبعات، ومباحث ومدخل في الأدب التونسي والمقارن، فضلا عن تحقيقه لكتاب مائة ليلة وليلة.

- **علي الشابي:** الوزير الأسبق الذي قدّم أطروحة دكتوراه في طهران وسمت بـ: (أثر الأدب العربي في الفارسي وبمنهج تاريخي). إضافة إلى بروز أسماء لامعة أخرى في سماء الأدب المقارن، أمثال رشيد بوشعير الذي تخرج من دمشق، و**عبد السلام المسدي** الذي تخصص في اللسانيات ثم تحوّل إلى النقد، و**منذر الشفرة** أستاذ الأدب بكلية الآداب بالقيروان الذي صدر له كتابا في الأدب المقارن تحت عنوان: (على عتبات الشرق والغرب في الأدب المقارن 2008م).

1.2.3 في المغرب:

ظهر الأدب المقارن في المغرب متأخراً رغم توافر الأسس الموضوعية من صدمة الاستعمارين الفرنسي والإنساني إلى انتشار الدراسات الأجنبية واللغات الحيّة، بيد أنّ حداثة الجامعة المغربية التي تأسست عام 1959م أخرت نشأة هذا التخصص حتى 1963م، حيث ارتبط اسمه في البداية بأحمد الطرابلسي الذي استلهم المنهج التاريخي للمدرسة الفرنسية.

تفرّد الطرابلسي بتدريس المادة لعقدين، واضعاً اللبنات الأولى لهذا المجال، وكان لـ **سعيد علوش** دور بارز في إثراء الدرس المقارن عبر مقاربات حديثة، ربطت الأدب بالتحوّلات الثقافية والتداخل المرجعي بين الشرق والغرب، فعد رائد الدراسات المقارنة بالجامعات المغربية بحق، كيف لا وهو الحائز على دكتوراه دولة من جامعة السربون (مكونات الأدب المقارن في الأدب العربي)، أستاذ الأدب المقارن بكلية الآداب بالرباط ورئيس الجمعية المغربية للأدب المقارن، الأستاذ الزائر للعديد من الجامعات العربية، وخصوصاً بجامعات دول الخليج العربي، العضو في الرابطة العربية للأدب المقارن، شارك في العديد من الملتقيات الأدبية داخل المغرب وخارجه (صفحة 151)، وله العديد من المؤلفات في هذا الميدان، نذكر منها: مدارس الأدب المقارن، أزمة الأدب المقارن، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، النقد الموضوعاتي... ترك علوش تلميذاً له، وهو **عبد النبي ذاكر**، الذي تأثّر به فقدّم أطروحة دكتوراه عنوانها: (الرحلات الأوربية في المغرب)، إضافة إلى أعمال أخرى في حقل المقارنة والصورة، نذكر منها: مرجعة الأدب العالمي، والواقع والمتخيّل في الرحلة الأوربية إلى المغرب.

برز إلى جانب علوش وعبد النبي مقارنون آخرون أمثال: **عبّاس الجزّاري** الرائد في مجال الدراسات الشعبية، و**عبد الكريم غلاب** الذي له عديد المؤلفات في هذا التخصص، نذكر منها الصحفي العربي في أمريكا، وصورة أمريكا في عيون الصحافة العربية...

بناء على ما تقدم أمكننا القول بأنّ الأدب المقارن في تونس والمغرب شأنهما شأن الجزائر فإنّه يقبع بين التطور والتحديات؛ ذلك أنّه ترسّخ أكاديمياً بفضل جهود باحثين بارزين، لكنّه لا يزال يواجه محدودية الأبحاث العربية، وضعف الاهتمام المؤسسي، ورغم ذلك يتنامى حضوره مع تصاعد الاهتمام بالدراسات الثقافية والنقد المابعد كولونيالي.

4. التحديات والآفاق المستقبلية

يعدّ الأدب المقارن في دول المغرب العربي -وعند العرب عموماً- مجالاً واعداً، غير أنّه يواجه تحديات تتعلّق بترسيخه كحقل معرفي يتجاوز التعليم الجامعي الضيّقة؛ فبينما تتوفر الطاقات البشرية متعدّدة اللّغات، يظلّ تأثير الأدب

المقارن محدوداً بسبب ارتباطه بنظرة الباحث العربي إلى ذاته وإلى الآخر، غير أنّ بوادر التحول تبدو واضحة، لا سيما في الجزائر؛ إذ يرى الأستاذ "عبد المجيد حنون" "أنّ آفاق الأدب المقارن في الجزائر تبدو مبشرة، خاصة وأنّ جلّ المؤشرات المادية والبشرية توحى بذلك" (اعبيزة، 2014، صفحة 214) في ظل مسيرته بخطى متسارعة باتجاه الذبوع والممارسة والانفتاح على الآخر عربياً وعالمياً، حيث يشهد الأدب المقارن نمواً ملحوظاً على مستوى التكوين والانفتاح على المناهج الحديثة، فبفضل المدارس البحثية الناشئة والمشاريع الجامعية الطموحة، يتّجه هذا الحقل نحو تفاعل أعمق مع الظاهرة الأدبية محلياً وعالمياً، ورغم أنّ الطموحات لا تزال تفوق المنجزات، فإنّ المؤشرات الراهنة توحى بإمكانية تحقيق قفزة نوعية، شرط أن يواكبها وعي نقدي متجدّد واستراتيجية بحثية تتجاوز الحدود التقليدية للمقارنة.

5. خاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أنّ الأدب المقارن في الوطن العربي، ودول المغرب العربي على وجه الخصوص، عرف مساراً عنيماً تشكّلت ملامحه بين التفاعل مع الفكر الغربي والنضال من أجل تثبيت هوية ثقافية أصيلة، وقد برزت فيه جهود رواد أسهموا في ترسيخه أكاديمياً عبر الجامعات والجمعيات، مثل غنيمي هلال، أبو العيد دودو، وسعيد علوش، حيث تحوّل من درس تقليدي إلى حل نقدي يتفاعل مع قضايا الترجمة والتناسخ والهوية، وعلى الرغم من التحديات التي تعيق تقدّمه، كضعف التنسيق المؤسسي وتعدّد المرجعيات، إلّا أنّ الآفاق تبدو واعدة بفضل وعي متجدّد، وانفتاح على المناهج الحديثة، ونمو التجارب الجامعية ذات الطابع المقارن نظرياً وتطبيقاً، وعليه جاءت النتائج كالآتي:

1. تطور الأدب المقارن في المغرب العربي في سياق خاق خاص، حيث تأثر بالنموذج الفرنسي، لكنّه سعى لاحقاً إلى تجاوز مركزية الأدب الأوربي.
2. لعب الباحثون في دول المغرب العربي دوراً رئيسياً في توطيد الأدب المقارن، من خلال إدماجه في المناهج الجامعية ودراسته من منظور الهوية المحلية والتفاعل الثقافي.
3. ركزت الدراسات المقارنة في المغرب العربي على العلاقة بين الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية والآداب الأوربية، ممّا أتاح مجاًلاً لإعادة قراءة النصوص بعيداً عن الخطاب الاستعماري التقليدي.
4. واجه البحث في الأدب المقارن بدول المغرب العربي تحديات تتعلق بضعف التنسيق بين الجامعات، وغياب رؤية موحدة تجمع بين المنهجيات النقدية الحديثة والانتماء الثقافي المحلي.
5. ساهمت المقاربات الجديدة في دراسة التعدد اللغوي والهويات المتداخلة في الأدب المغاربي، ممّا عزّز من فهمه ضمن السياق العالمي دون فقدان خصوصيته.
6. يظلّ تطوير الأدب المقارن في دول المغرب العربي مرتبطاً بإعادة النظر في المناهج الأكاديمية، وتعزيز الدراسات التي تربط الادب المغاربي بنظيره الإفريقي والآسيوي، وليس فقط الأوربي.

6. قائمة المراجع:

- إبراهيم عوض. (2009). *فصول في الأدب المقارن والترجمة*. القاهرة: المنار للطباعة والكمبيوتر.
- ادريس اعبيزة. (2014). *المقارنون العرب اليوم*. الرباط. المغرب: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- سعيد علوش. (1987). *مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية*. المركز الثقافي العربي.
- شريبط أحمد، صالح ولعة، علي خفيف، اسماعيل بن صافية. (بلا تاريخ). *معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين*. جامعة عنابة: منشورات مخبر الأدب العام والمقارن.
- صادق خشاب. (2013). *محمد بن أبي شنب بين التراث والحداثة*. الجزائر: منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية.
- عامر عطية. (1983). *تاريخ الأدب المقارن في مصر*. مجلة *فصول*، المجلد 03، العدد 4/3، ص 17.
- عبد المجيد حنون. (2019). *الأدب المقارن في الجزائر*. مجلة *التواصل*، جامعة عنابة، المجلد 08، العدد 02، ص 14.